الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ
ISSN ١٨١٣-٧٧٣٣
المجلد الخامس، ديسمبر ٢٠٠٨ (طبع في إبريل ٢٠٠٩م) (ص٢٣٩-٢٥٤)

# حقيقة التوحيد في الأديان المختلفة

محمد أبو الكلام*

**ملخص البحث:**

هذا البحث حاول أولا تحقيق مفهوم التوحيد لغة واصطلاحا، وتوضيح أنواعه على ضوء القرآن والسنة. ثم أقسام الأديان والمقارنة بينها، وبيّنت بأن الأديان تنقسم إلى قسمين رئيسيين هما: الأديان السماوية والأديان الوضعية.

وأحاول أيضاً في هذا المقال أن أبحث عن حقيقة التوحيد في الأديان المختلفة. وأثبتّ بأن التوحيد وحقيقته كان واحداً في الأديان السماوية، وهو لب الدين والركن الأساسي له. لكن اليهود حرّفوه وبدّلوه، والمسيحيون ألّهوا المسيح عليه السلام حسب آرائهم وأهوائهم. وأما المسلمون حافظوا على الوحدانية المطلقة ووصفوا الله تعالى بما وصف به نفسه. ووضحت أيضاً أثر عقيدة التوحيد في الحياة البشرية كلها.

وحاولت أن أكشف عن التوحيد في الأديان الوضعية، وبخاصة في الهندوسية والبوذية والجينية والزرادشتية. فبعضها تعترف بتعدد الآلهة وبعضها تنكره، وكل هذه الاستفسارات أحاول الإجابة عنها في مقالتي. فإن وفقت فهذا عون من الله تعالى، وإن كانت الأخرى فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين الواحد الأحد، فلا شريك معه في الألوهية، ولا مثيل له في الربوبية، المعبود الذي ليس فوقه أحد، الكامل في جميع صفاته وأفعاله، يحكم ما يريد، ويفعل ما يشاء،

---

* محاضر بقسم الدعوة والدراسات الإسلامية

لا معقب لأمره ولا رادّ لقضائه، ومشيئته ولا نقض لحكمه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد -صلّى الله عليه وسلم- خاتم النبيين وإمام المرسلين، الذي أرسله الله رحمة للعالمين، وهدى للناس أجمعين، الداعي إلى الحق، المبعوث لسائر الخلق، وآله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فإن التوحيد هو ركن أساسي للإيمان والإسلام، فلا دين ولا مذهب إلا به، وهو الأمر المهم الذي بعث الله رسله للدعوة إليه، كما قال الله تعالى: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) سورة آل عمران، ٦٤ . إنها دعوة إلى عبادة الله وحده لا يشركون به شيئا. لا بشرا ولا حجرا. ودعوة إلى ألا يتخذ بعضهم بعضا من دون الله أربابا. لا نبيا ولا رسولا. فكلهم لله عبيد. إنما اصطفاهم الله للتبليغ عنه، لا لمشاركته في الألوهية والربوبية.[١] لكن بعض الأديان المحرفة والأديان الوضعية قد خاضت في إبطال هذا الركن الأساسي لتحقيق أهدافهم الخبيثة وغاياتهم الخاطئة. ففي هذا البحث الوجيز أودّ أن أوضح حقيقة التوحيد في الأديان المختلفة، ثم أناقش و أواقع عن عقيدة التوحيد النقية الخالصة المعجزة الصافية وأثرها في الحياة البشرية كلها، إن شاء الله تعالى.

**مفهوم التوحيد:**

التوحيد مصدر وحّد، مشتق من الواحد. يقال وحّده وأحّد ومتوحّد أي متفرد. وجاء في " المعجم الوسيط" : وحّد الله سبحانه وتعالى، أقر وآمن بأنه واحد، و- الشيئ: جعله واحدا. والتوحيد: الإيمان بالله تعالى وحده لا شريك له.[٢]

وقيل: وحّد الله تعالى باللغة الانجليزية-

To profess or assert belief in the unity of God, believe that there is only one God,[٣]

وفي حاشية الباجوري على الجوهرة " التوحيد لغة: العلم بأن الشيئ واحد"[٤]

وفي اصطلاح العلماء "التوحيد هو إفراد الله سبحانه وتعالى بربوبيته وألوهيته دون سواه، وأن الأسماء الحسنى والصفات العلا والاعتقاد برسالة محمد-صلّى الله عليه وسلم- وأنه خاتم الأنبياء واتباعه في ما جاء به عن الله تعالى".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: " التوحيد الذي جاءت به الرسل إنما يتضمن إثبات الألوهية لله وحده بأن يشهدوا أن لا إله إلا الله. ولا يعبدوا إلا إياه. ولا يتوكلوا إلا عليه تعالى. ولا يوالوا إلا له. ولا يعادوا إلا فيه. ولا يعملوا إلا لأجله، وليس المراد بالتوحيد مجرد توحيد الربوبية"[٥].

وجاء في المعجم الوسيط: "التوحيد هو تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام، ويتخيل في الأوهام والأذهان"[٦]

وقيل: التوحيد هو إفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته، والتصديق به ذاتا وصفات وأفعالاً.[٧]

## أنواع التوحيد:

التوحيد له ثلاثة أنواع:

### النوع الأول: توحيد الربوبية.

وهو الاعتقاد بأن الله سبحانه وتعالى وحده هو الخالق للعالم، وهو وحده المتصرف فيه بالرزق والإحياء والإماتة والشفاء والمرض وغير ذلك، فليس لغير الله خلق في أي شيء من الأشياء[٨]. كما قال الله تعالى: ( الله خالق كل شيء) سورة الرعد، الآية ١٦. وقال تعالى أيضاً: (هل من خالق غير الله) سورة فاطر، الآية ٣٠. وهذا التوحيد لا يدخل الإنسان في دين الإسلام ولا يعصم دمه وماله ولا ينجيه في الآخرة من النار إلا إذا أتى معه بتوحيد الألوهية، وهذا التوحيد موجود بالفطرة كما جاء في الحديث الشريف" ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"[٩].

### النوع الثاني: توحيد الألوهية.

وهو إفراد الله تعالى وحده بالعبادة، والتوجه إليه بالدعاء[١٠]. وهذا التوحيد هو الذي وقع فيه النزاع في قديم الدهر وحديثه، وهو الذي جاءت به الرسل إلى أممهم لأن الرسل عليهم الصلاة والسلام جاءوا بتقرير توحيد الربوبية الذي كانت أممهم تعتقده، ودعوتهم إلى توحيد الألوهية. قال الله تعالى مخبرا عن نوح عليه السلام: ( ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه إني لكم نذير مبين. أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم) سورة هود، الآية ٢٥-٢٦. وقال تعالى أيضاً:

( واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا) سورة النساء، الآية ٣٦. وهذا التوحيد حق الله تعالى الواجب على العبيد وأعظم أوامر الدين وأساس الأعمال، وقد قرّره القرآن وبيّن أنه لا نجاة ولا سعادة إلا به.

**النوع الثالث: توحيد الأسماء والصفات.**

وهو إفراد الله سبحانه وتعالى بما سمى به نفسه و وصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله -صلى الله عليه وسلم- وذلك بإثبات ما أثبته من غير تحريف ولا تعطيل. من غير تكييف ولا تمثيل. وسميت أسماء الله تعالى " الحسنى" لدلالتها على أحسن مسمى وأشرف مدلول. قال فخر الدين الرازي: " وأسماء الله محصورة في نوعين: عدم افتقاره إلى غيره، وثبوت افتقار غيره إليه"[١١]. كما قال الله تعالى: ( ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه) سورة الأعراف، الآية ١٨٠.

**أقسام الأديان والمقارنة بينها:**

نحن نستطيع أن نقسم الأديان إلى قسمين رئيسين، وهما-

- الأديان السماوية.
- الأديان (العقائد) الوضعية.

وأما الأديان السماوية نقسمها إلى قسمين، وهما-

- الأديان الأصلية: وهو الدين الإسلامي الصحيح، المنزل من عند الله ودين اليهود والنصارى قبل أن يحرفوها.
- الأديان المحرفة: وهي دين اليهود والنصارى بعد التحريف.

**حقيقة التوحيد في الأديان المختلفة:**

**التوحيد في الديانة اليهودية:**

كان الإسرائيليون أو اليهود* [١٢] – كما غلب على تسميتهم– في ابتداء أمرهم أمة توحيد تدين بعقيدة الإله الواحد. وقد جاء في التوراة ما يشير إلى ذلك عند إبلاغ موسى عليه السلام قومه من اليهود وهو في الجبل بالوصايا التي يجب أن يسيروا عليها في حياتهم ليكونوا مؤمنين. وأهم هذه الوصايا الاعتقاد بالله الواحد. مثل ذلك القول المنسوب إلى الله في سفر الخروج: " أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية. لا يكن لك آلهة أمامي. لا تصنع لك تمثالا منحوتا، ولا صورة مما في السماء من فوق. وما في الأرض من تحت. وما في الماء من تحت الأرض. ولا تتجسد لهن ولا تعبد هن. لأني أنا الرب إلهك إله غيور"[١٣].

إذاً لا تختلف عن عقيدة المسلمين. قال الله تعالى: ( إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط) سورة النساء، الآية ١٦٣. فالعقيدة الأصلية لبني إسرائيل كانت الإيمان بالله الواحد الأحد، الفرد الصمد، إله الناس جميعاً، خالقهم وراعيهم، العالم بكل شيء، القادر على كل شيء، والإيمان بالملائكة والرسل والكتب واليوم الآخر. وما يتصل بذلك من الحساب والثواب أو العقاب[١٤]. إلا أنه مع مرور الزمن اضمحلت عقيدة اليهود في التوحيد. ومالوا بطبعهم إلى الوثنية، فاستبدلوا بجلال الوحدانية وسمو تكريمها لله الواحد الأحد الخالق القديم، عبادة الحجر الذي لا يسمع ولا يبصر. وعبادة البشر الذي لا يغني لهم شيئاً، فخرجوا بذلك على التعاليم الإلهية، حتى سموا في أسفار العهد القديم من الكتاب المقدس بالبيت المتمرد[١٥].

وبدأ انحراف بني إسرائيل ( اليهود) في عهد موسى عليه السلام وهو حيّ بين أظهرهم حيث طلبوا منه أن يريهم الله. فقالوا أرنا الله جهرة، واتخذوا للعجل تمثالاً وعبدوه من دون الله وخالفوه وعنتوه وتعصبوه. ولكن موسى عليه السلام طلب منهم وحدانية الله تعالى. ثم لما توفي موسى عليه السلام أخذوا يحرفون دين الله ويبدلون في التوراة، فقالوا: ( عزير بن الله) سورة التوبة. الآية ٣٠. وقال تعالى أيضاً: ( وقالوا نحن أبناء الله وأحبّاؤه) سورة المائدة، الآية ١٨. إضافة إلى تبديلهم في أحكام الشريعة المنـزلة على موسى عليه السلام[١٦].

## التوحيد في الديانة النصرانية:

النصرانية في مبدأ أمرها كما يحدثنا القرآن الكريم كانت ديانة توحيد، تدعو بني إسرائيل إلى عبادة الله تعالى وحده، وتقرر أن المسيح عليه السلام إنسان من البشر أرسله الله تعالى كما أرسل الأنبياء والمرسلين قبله، لتبليغ رسالة الله إلى من أرسل إليهم. كما قال الله تعالى: ( وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) سورة المائدة، الآية: ٧٢. وكما جاء في أقوال المسيح وتعاليمه، " لما جاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون فلما رأى أنه أجابهم حسنا سأله: أية وصية هي أول الكل: فأجابه يسوع: إن أول كل الوصايا هي: اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا رب واحد. وتحب الرب إلهك من كل قلبك. هذه هي الوصية الأولى، وثانية مثلها هي تحب قريبك كنفسك.. فقال له الكاتب: جيدا يا معلم. بالحق قلت لأن الله تعالى واحد وليس آخر سواه.. فلما رآه يسوع أنه أجاب بعقل قال له: لست بعيدا عن ملكوت الله"[١٧]. وكذلك تقرر الأناجيل المسيحية وأعمال الرسل ثلاث قضايا مهمة:

أولها: أن الله واحد لا شريك له.

والثانية: أن عيسى رسول الله وليس أكثر من رسول.

والثالثة: أن عيسى رسول لبني إسرائيل فقط.

والقضية الأولى نورد النصوص التالية من هذه الأناجيل:

- يروى متى عن عيسى قوله: "أن أبا كم واحد الذي في السموات"[١٨].

وعن القضية الثانية نورد من الأناجيل النصوص التالية:

- جاء في إنجيل متى قوله: هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجهل (٢١ :١١).
- وقيل: "قد خرج فينا نبي عظيم"[١٩]
- ويروى عن عيسى قوله: "وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله"[٢٠].

وعن القضية الثالثة نورد النصوص التالية:

- وفي متى كذلك أن عيسى عندما حدد الحواريين الاثنى عشر أوصاهم قائلا: إلى طريق أمم لا تمضوا. وإلى مدينة للسامرين لا تدخلوا. بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بني إسرائيل الضالة[٢١].

فالنصرانية في أصلها دين منزل من الله تعالى لكنها غيّرت وبدّلت وحرفّت نصوصها وتعددت أناجيلها وتحول أتباعها عن التوحيد إلى الشرك، ثم نسخت بالإسلام فأصبحت باطلة لتحريفها ولنسخها كاليهودية[٢٢].

ويعتقد النصارى المعاصرون أن الإله وإن كان واحدا لكنه مؤلف من ثلاثة أقانيم. أي ثلاثة أشخاص. هي: الأب والابن والروح القدس. وقيل: The Christian Scriptures, both New and old Testaments, teach that the Godhead consists of three persons in one: the father, son, and Holy Spirit[٢٣]. وهذه الثلاثة أقانيم هي ظواهر لحقيقة واحدة. أي واحد في ثلاثة وثلاثة في واحد: ويفهم من هذا أن الأقانيم الثلاثة عناصر متلازمة لذات الخالق[٢٤].

- فالله هو الأب وهو الخالق.[٢٥] ( Jesus was more than a prophet. He is God.)

- والمسيح هو الابن وهو المخلص وهو الفادي وجمع بين اللاهوت والناسوت. And the angel answered and said unto her, The Holy Ghost shall come upon thee, and ... that holy thing which shall be born of thee shall be called the Son of God)[٢٦]

- والروح القدس هو الرب المحيي. لاهوت محض، وهو المظهر المنبثق من الأب في رأي فريق منهم. أو منبثق من الأب والابن في رأي فريق آخر. والإسلام يأتي بالقول الفصل ويقضي على فكرة الثالوث من أساسها. كما أن القرآن يقرر هذه الاتجاهات الثلاثة في المسيحية التي ذكرت في الأناجيل: ( لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة، وما من إله إلا إله واحد. وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم، أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم) سورة المائدة. الآية: ٧٣-٧٤.وقال سبحانه وتعالى أيضا في سورة النساء: ( فآمنوا بالله ورسله، ولا تقولوا ثلاثة. انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد) سورة النساء، الآية: ١٧١. والخلاصة: أن عقيدة النصارى هي الإيمان بإله واحد وآب واحد، خالق السماء والأرض، مولود غير مخلوق.[٢٧]

## التوحيد في الإسلام:

نتناول منحة الإسلام الأولى، ومؤثرة محمد -صلى الله عليه وسلم- الكبرى. وهو: أنه منح الإنسانية عقيدة التوحيد الصافية الغالية. فهي عقيدة مؤثرة ومعجزة و متدفقة بالقوة والحياة مقلبة للأوضاع، مدمرة للآلهة الباطلة. لم تنل ولن تنال الإنسانية مثلها إلى يوم القيامة[٢٨].

وحدانية الله في التفكير الإسلامي تشمل الوحدة في الوجود. أي أنه إله واحد فليس في الإسلام تعدد آلهة بأية صورة من الصور. وتشمل كذلك الوحدة في التركيب. فليس الله مكوناً من أجزاء. كما قال الله عز وجل: ( قل هو الله أحد. الله الصمد. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفوا أحد) سورة الإخلاص. الآية ١-٤. فهذه السورة الصغيرة إثبات وتقرير لعقيدة التوحيد الإسلامية. كما أن سورة "الكافرون" نفى لأي تشابه أو التقاء بين عقيدة التوحيد وعقيدة الشرك[٢٩]. وقد لجأ القرآن الكريم للعقل يحكمه في مسألة التوحيد والتعدد. ويثبت بأسلوب منطقي أن خالق الكون ومدبره لا بد أن يكون واحداً.

وكذلك أعلن القرآن الكريم والرسالة المحمدية بأن هذا العالم ليس بلا ملك ولا دولة مشتركة لعدد من الملوك، بل له ملك واحد، وهو خالقه وصانعه وحاكمه ومدبره. له الخلق والأمر كله. وله الحكم( ألا له الخلق والأمر) سورة الأعراف. الآية ٥٤. ولا يحدث في هذا العالم شيء إلا بأمره وقدرته. ولا يمكن أن يكون التعدد. كما قال تعالى: ( لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) سورة الأنبياء. الآية٢٢. وأيضاً: ( ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله. إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض) سورة المؤمنون. الآية٩١.( ولا تدع مع الله إلها آخر. لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه) سورة القصص. الآية٨٨.

وإن هذا الكون كله خاضع له في كونه ووجوده ومنقاد له، وطوع أمره. كما قال تعالى:( وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً) سورة آل عمران، الآية ٨٣. وإن الأثر العقلي الأول الذي يترتب من هذه العقيدة على الإنسان هو أن العالم كله تابع لمركز ونظام واحد. ويرى الإنسان في أجزائه المنتشرة ترابطا ظاهراً، ووحدة في القانون. ثم بعد هذه العقيدة يستطيع الإنسان أن يأتي بتفسير كامل للحياة. وأن يقوم فكره وعمله في هذا الكون على حكمة وبصيرة.

فأغنى -صلى الله عليه وسلم- الإنسان. بعقيدة صافية نقية. سهلة. سائغة. حافزة للهمم، باعثة للحياة، فتخلص من كل خوف. ووجل. وصار لا يخاف أحدا إلا الله. وعلم علم اليقين: أنه وحده هو الضار. والنافع. والمعطي. والمانع. وأنه وحده الكفيل لحاجات البشر. فتغير العالم كله في نظره بهذه المعركة الجديدة. والاكتشاف الجديد، وصار مصونا عن كل نوع من العبودية والرق. وعن كل رجاء وخوف من المخلوق، وعن كل ما يشتت البال. ويشوش الأفكار. فقد شعر بوحدة في هذه الكثرة، واعتبر نفسه أشرف خلق الله. وسيد هذه الأرض. وخليفة الله فيها. يطيع ربه وخالقه، وينفذ أوامره. ويحقق بذلك هذا الشرف الإنساني العظيم. والعظمة الإنسانية الخالدة. التي حرمتها الدنيا منذ زمن بعيد.[٣٠]

## التوحيد في الأديان (العقائد) الوضعية:

### التوحيد في الديانة (العقيدة) الهندوسية:

توجد في الديانة (العقيدة) الهندوسية فيما تختص بالإله نزعتان مختلفتان تمام الاختلاف. وهما نزعة الوحدانية ونزعة التعدد، وإن كانت نزعة التعدد أقوى وأكثر انتشاراً.

والنزعة الوحدانية عند الهنود هي: "إيكوم إبهاديتيوم" أي هو واحد أحد ليس كمثله شيء[٣١]. وكذلك " ليس له أب ولا أم ولا رب"[٣٢]

وقد بلغ التعدد عند الهنود مبلغا كبيرا. فقد كان عندهم لكل قوة طبيعية تنفعهم أو تضرهم إله يعبدونه. ويستنصرون به في الشدائد. كالماء والنار والأنهار والجبال وغيرها، وكانوا يدعون تلك الآلهة لتبارك لهم في ذريتهم وأموالهم من المواش والغلات والثمار وتنصرهم على أعدائهم.[٣٣]

ولم يصل الهندوس إلى عبادة هذه الظواهر دفعة واحدة. وإنما مروا بمراحل انتهت بهم إلى عبادتها. ويصور الأستاذ محمد عبد السلام مراحل هذا الانتقال بقوله: " وكانت المظاهر الكونية الجميلة والمناظر العظيمة باعثة لإيقاظ الشعور الديني فيهم، فأعجبوا بهذه المظاهر واستمروا بها. وشكروا لها وامتنوا، وأثنوا عليها. ثم ظنوا أن لهذه المظاهر أرواحاً ونفوساً كما أن لهم أرواحا ونفوساً، واعتبروا هذه الأرواح قوى كامنة وراء المظاهر وبيدها أن تمنحهم هذه المظاهر التي أعجبتهم أو تحجبها فيهم، فتقربوا إليها بالعبادة والقرابين واعتبروها آلهة. ودعوها عند الحاجات[٣٤].

وحوالى القرن التاسع قبل الميلاد وصل فكر الكهنة الهنود إلى إبراز هذه النتيجة التي تقرب من التوحيد أو تصل إليه. فقد جمعوا الآلهة في إله واحد، وقالوا إنه هو الذي أخرج العالم من ذاته، وهو الذي يحفظه إلى أن يهلكه ويرده إليه. وأطلقوا عليه ثلاثة أسماء، فهو برهما من حيث هو موجد، وهو فشنو من حيث هو حافظ. وهو سيفا من حيث هو مهلك[٣٥].

أ- برهما: قد يطلق عليه اسم "سانج هيانج". ويدعى بلغتهم السانسكريتية: (Utpeti)، وهو الخالق، حسب معتقدهم. لذلك نسجوا حوله أسطورة تدور حول عملية الخلق. لكن برهما مهمل في شعائرهم وطقوسهم لأنهم لا ينسبون إليه مهمات معينة ترتبط بواقعهم.

- إنه هو الحق من مجموع ما يسمى بالحق.
- وهو الظاهر عن كل شيء ظاهر.
- هو الروح المحيطة بكل هذا العالم.
- البشر جاءوا من براهما.

ب- فشنو: ويسمونه الحافظ، وباللغة السانسكريتية (Sthiti)، وهو عندهم مملئ بالحب والرحمة ، ويصورونه غالبا على هيئة إنسان جاء ليقدم الخير والعون للبشر. كل وجوه الخير والعطاء والجمال والحب، وفق عقيدة الهندوس، للإله فشنو. وحسب معتقدهم يساعده في مهمته آلهة آخرون منهم اثنان مشهوران هما : راما و كرشنا.

وبخلاف برهما فإن فشنو له حضور مميز وتجليات في العبادات، والشعائر الهندوسية.

ت- شيفا: هو نقيض فشنو ويسمونه بالسانسكريتية (Sangkanparan). وهو المهلك للعالم، وإليه ينسب الفناء والدمار، وكل ما هو شر و مرذول، كالحروب والقسوة وجفاف المياه و اصفرار الأوراق.

غير هذه الآلهة الثلاثة يؤمن الهندوس، كما سبق القول، بآلهة متعددة، وينسبون لكل واحد منه اختصاصاً محدداً. ولكنها جميعا لا ترقى عندهم إلى مستوى ثالوث ( برهما- فشنو- شيفا). ومن هذه الآلهة كرشنا، الذي قالوا فيه إنه أتى من أجل إحلال السلام، وبودا، أو بودهي،

الذي جاء ينشر المعرفة والتعليم الموصل إلى الطمأنينة، وكاليكي (Kaluki) المنتظر الذي يتوقع الهندوس تجليه وظهوره خلال خمس وعشرين وأربعمائة ألف (٤٢٥٠٠٠) عام . وفي جنوب الهند توجد دور كثيرة للعبادة، خاصة الأصنام النسائية وبيوت خاصة بعبادة الثعابين التي تنحت على شكل نصفي للإنسان والنصف الآخر على شكل ريبتل (Reptil) [٣٦].

**التوحيد في الديانة (العقيدة) الجينية:**

كانت الجينية نوعا من المقاومة للهندوسية وثورة على سلطان البراهمة. ومن هنا لم يعترف مهاويرا[٣٧] بالآلهة. فالاعتراف بالآلهة قد يخلق من جديد طبقة براهمة أو كهنة يعدون أنفسهم صلة بين الناس والآلهة. وقرر أنه لا يوجد روح أكبر أو خالق أعظم لهذا الكون، ومن هنا سمى هذا الدين دين إلحاد.

غير أن العقل البشري يميل إلى الاعتراف بإله، ويحتاج إلى الإلحاد إلى أدلة أكثر من الأدلة التي يحتاجها إثبات الآلهة، ومن هنا وجد فراغ كبير في الجينية بسبب عدم اعتراف مهاويرا بإله يكمل به صورة الدين الذي دعا إليه، وكان من نتيجة ذلك أن اعتبره أتباعه إلها، بل عدوا الجيناوات الأربعة والعشرين آلهة، ولعلهم بذلك كانوا متأثرين بالفكر الهندي الذي يميل في الأكثر إلى تعدد الآلهة[٣٨].

**التوحيد في الديانة (العقيدة) البوذية[٣٩]:**

من المعلوم بأن بوذا لا يقرر العقائد ولا يؤسس مذاهب فلسفية ولا يزعم أنه جاء إلى الأرض بحكمة خصوصية ملكها من الأزل. بل يعلن بكل جلاء أنه كسب هذه الحكمة بجهود جبارة من الحياة على هذه الأرض دهورا وأحقابا بتعدد المواليد. وهو يرشد أتباعه إلى نظام يضمن الرقي الأخلاقي. ولا يدعوهم إلى دين كسائر الأديان. وعلى هذا لم يعن بوذا بالحديث عن الإله. ولم يشغل نفسه بالكلام عنه إثباتا أو إنكارا. وتحاشى كل ما يتصل بالبحوث اللاهوتية وما وراء الطبيعة أو عن القضايا الدقيقة في الكون، إذ كان يرى أن خلاص الإنسان متوقف عليه هو لا على الإله، ويرى أن الإنسان صانع مصيره.

ولكن بوذا اتجه أحيانا إلى جانب الإنكار أكثر من اتجاهه إلى جانب الإثبات، فقد وقف في إحدى خطبه يسخر ممن يقولون بوجود الإله، وكان مما قاله في ذلك: إن المشايخ الذين يتكلمون

عن الله، وهم لم يروه وجها لوجه. كالعاشق الذي يذوب كمدا وهو لا يعرف من هي حبيبته. أو كالذي يبنى السلم وهو لا يدرى أين يوجد القصر. أو كالذي يريد أن يعبر نهرا فينادى الشاطئ الآخر ليقدم له.

ومن أجل إهمال الإله أو الاتجاه إلى نكرانه أحيانا اتجه براهمة عصره إلى أن يصموه بوصمة الإلحاد. والإيمان بإله، اتجاه نفسي قوى لا يقل من قوة الغرائز في البشر. وإهمال هذا الاتجاه يحدث ارتباكا واضطراباً. ومن أجل هذا نجد أتباع بوذا من بعده يفكرون في الإله. ويعملون على الوصول إليه أو التعرف عليه. ولما كان بوذا قد ترك هذا المجال خالياً، فقد لعبت بهم الأهواء. فاتجه بعضهم إلى الاعتقاد أن بوذا ليس إنسانا محضا. بل إن روح الله قد حلت به. وهذه العقيدة تشبه عقيدة الحلول التي يعتنقها بعض المسيحيين في السيد المسيح. فيقولون إن شخصيته ثنائية: لاهوتية وناسوتية. وإن الشخصية اللاهوتية حلت بالناسوت. وتسربت هذه العقيدة أيضا إلى "مدعي التشيع" فقالوا بها فيما يتعلق بعلي بن أبي طالب. بل ذهب بعض البوذيين إلى القول بأن بوذا كأن لاهوتي هبط إلى هذا العالم لينقذه مما فيه من شرور[٤].

**التوحيد في الديانة (العقيدة) الزرادشتية:**

يؤمن الزرادشتية بإلهين: أهورمزدا. وآهرمان.

**أهورمزدا**: إله النور والسماء، وأن الآلهة الأخرى مظاهر وصفات له. والكلمة من ثلاثة مقاطع: هو —را-مزدا. ومعناها: أنا الوجود الخالق، أو أنا خالق الكون.

**آهرمان**: معنى الكلمة الخبيث أو القوى الخبيثة، وهو خالق الشر ومصدر الظلمة.

عند زرادشت: الإله "هو السيد المهيمن الحكيم، أهورمزدا، خالق السموات والأرض. وهو الأول والآخر... ولا يمكن أن تكون لله علاقة بالشر، فروحه المقدسة هي التي تقيم الحياة. وتخلق الرجال والنساء. وتعارضه الروح الشريرة. أو القوة المدمرة التي تتسم بالنوايا الشريرة ، والتكبر والكذب. وعلى البشر أن يختاروا بين هاتين القوتين المتعارضتين".

فالشر إذا مصدره آهرمان. وهو الشيطان الذي يغرى بالشرور ويوجدها، وهذا الأمر هو الذي أسهم في وجود الصراع واستمراره بين أهورمزدا وبين آهرمان. هذا ما دفع إلى تسميتهم بالثنوية،

أي القائلين بإلهين: إله النور، وإله الظلمة، وأن الصالحين أنصار إله النور، والأشرار يتبعون إله الظلمة. ويقرب معتقدهم من التوحيد حيث يصرحون بأن الخالق هو الذي يخلق الجواهر كلها، ولا مصدر للخلق سواه في هذا المستوى. أما الشر فلا يصح أن ينسب إلى الخالق.[٤١]

**تعليم زرادشت:**

أ- إن الله الخالق هو أهورامازدا وهو الحكيم المدبر والأعظم من العالم كله.

ب- الله الذي خلق كل شيء جميل و خير. لأن الله جميل وخير.

هرمان: روح شريرة هي التي خلقت كل شيء شرير في هذا الدنيا. بناء على هذا يوجد اثنان خالقان: روح خالق للخير، وروح خالق للشر.[٤٢]

**الخاتمة:**

وفي الختام نحن نقول بأن التوحيد وحقيقته السديدة كان واحدا في الأديان السماوية، وهو لب الدين وجوهر العبادة، وهو الركن الأول والأساسي في الإسلام وشعاره، لكن اليهود حرفوه وبدلوه، كما قال الله تعالى (يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ) سورة المائدة، الآية ١٣. حتى أنهم عبدوا العجل في عهد موسى عليه السلام وبعده، وأيضا المسيحية ألّهوا المسيح عليه السلام حسب آرائهم وأهوائهم، وكذلك الأديان (العقائد) الوضعية الباطلة خاصة أديان الهند ترتفع الأصنام والتماثيل شاهقة، وفي أعناقهم السلاسل والجواهر وتقدم لها القرابين، والتعدد واضح في أديان (عقائد) الهند، فكل شيء جميل بالهند يمكن أن يجد له عبّادا، إلا الديانة البوذية لأنها لم تعترف بوجود إله ولا رأى ضرورة له. وأما المسلمون فقد حافظوا على الوحدانية المطلقة ووصفوا الله تعالى بما وصف به نفسه، لأن عقيدة التوحيد التي جاء بها محمد -صلى الله عليه وسلم- هي العقيدة التي استطاعت أن تحرر الإنسان من المخاوف التي كانت تسيطر على شعوره، فأصبح بفضل هذه العقيدة الصافية النقية لا يخاف أحداً إلا الله. وأخيرا أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به النفع العميم، إنه جواد كريم.

## المراجع و المصادر:


١ قطب. سيد. *في ظلال القرآن*. ط٣٣. (بيروت: دار الشروق)،ج١؛ ص ٤٠٦

٢ د. إبراهيم أنيس وآخرون. *المعجم الوسيط*. ( دهلي: دار لإشاعت إسلامية. ١٩٧٢م) ص ١٠١٦. ومجمع اللغة العربية. *المعجم الوجيز*. جمهورية مصر العربية. طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم. ٢٠٠٦م. ص٦٦٢.

٣ البعلبكي. د/ روحي. المورد. ط١٦. ( بيروت: دار العلم للملايين. ٢٠٠٢م) ص ١٢٢٥.

٤ الباجوري. إبراهيم بن محمد بن أحمد. *تحفة المريد على جوهرة التوحيد*. بدون مطبعة وتاريخ. ص٨.

٥ شيخ الإسلام ابن تيمية. مجموع الفتاوى. (٢٣٥/١٢).

٦ د/ إبراهيم أنيس وآخرون. المعجم الوسيط، ص ١٠١٦.

٧ د/ مصطفى سعيد الجن و د/ محي الدين. *العقيدة الإسلامية: أركانها- حقائقها- مفسداتها*. ط٥. ( بيروت: دار الكلم والطيب. ٢٠٠٤م). ص٢٤.

٨ المرجع السابق، ص ١٧١.

٩ صحيح *المسلم*. كتاب القدر. باب معنى كل مولود يولد على الفطرة. رقم الحديث ٦٧٥٥.

١٠ د/ مصطفى سعيد الجن و د/ محي الدين. *العقيدة الإسلامية: أركانها- حقائقها- مفسداتها*؛ المرجع السابق. ص ١٧٢.

١١ الرازي. فخر الدين. *التفسير الكبير*، ج١٥، بدون طبع وتاريخ. ص٦٦.

* إسرائيل: يعقوب كان له اثنا عشر ولدا وهؤلاء الاثنا عشر هم الذين سموا بني إسرائيل.

كلمة اليهود: جمع اليهودي. وهم قبيلة بني إسرائيل الذين ولد ليهم نبي الله داود الذي عاش حوالي أور سالم القدس. فاليهود طائفة من بني إسرائيل.

١٢ شلبي. الدكتور رؤوف . *التفكير الديني في العالم قبل الإسلام*. (جامعة قطر: دار الثقافة)، ب ت. ص ٣٦٢

١٣ سفر الخروج. الإصحاح ٢٠. من عدد ٢ إلى ٥ من العهد القديم إلى الكتاب المقدس. وأحمد عبد الوهاب. *الإسلام والأديان الأخرى: نقاط الاتفاق والاختلاف*. ط٣. (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٩٨م)؛ ص ٢٧.

١٤ شلبي. د/ أحمد. *اليهودية*. ط١٢. ( القاهرة: مكتبة النهضة المصرية. ١٩٩٧م) ص ١٥٩.

١٥ الطهطاوي. محمد عزت. *الميزان في مقارنة الأديان:حقائق ووثائق*. ط٢.( دمشق: دار القلم. ٢٠٠٢م). ص٢٣

١٦ القفازي. د/ ناصر بن عبد الله وناصر بن عبد الكريم العقل. *الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة*. ط١. ( الرياض: دار الصميعي)، ١٩٩٢م. ص ٢٠.

١٧ القفازي. د/ ناصر بن عبد ال وناصر بن عبد الكريم العقل له، *الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة*. ص٢٠

١٨ إصحاح٢٣ الفقرة ٨.

١٩ لوقا. (١٩:٧)

٢٠ يوحنا. ( ٨:٤٠)

٢١ متى.(١٠: ٥-٦)

٢٢ إنجيل مرقس(١٢: ٢٨-٣٤.)

٢٣ http:/www.dianedew.com/godhead.htm

٢٤ محمد أبو زهرة، *محاضرات في النصرانية*، ط٤، ( الرياض، دار الإفتاء، ١٤٠٤هـ، ص ١٢٠

٢٥ (Matthew ١٧:٥; Mark١: ١; Luke ١:٣٥; Hebrews ١:٨:١; John ٤:١٥)

٢٦ Luke ١:٣٥

٢٧ أبو زهرة، *محاضرات في النصرانية*. ص ١٢٠

٢٨ الندوي، أبو الحسن علي الحسيني. *الإسلام وأثره في الحضارة وفضله على الإنسانية*. ط١. ( دمشق: دار ابن كثير)، ١٩٩٩م. ص٢٠.

٢٩ سيد قطب. *في ظلال القرآن*. ( بيروت: دار الشروق). ط ٢٣، ج٦، ٢٠٠٤م، ص ٤٠٠٥.

٣٠ الندوي. أبو الحسن علي الحسيني. *الإسلام وأثره في الحضارة وفضله على الإنسانية*، ص٢١-٢٣.

٣١ أوبانيشباد ساندغيا. (chandgya upanisod)، ٦:٢:١.

٣٢ أوبانيشباد اسبتاسة بهاتارا(svetasa vatara upanisod)، ج٢، ص٢٦٣.

٣٣ خان. محمود علي ، *في التقديم لأناشيد الريج ويدا*، ص٧٧.

٣٤ محمد عبد السلام، *فلسفة الهند القديمة*، د. م، ١٩٥٣م، ص١٠.

٣٥ شلبي. د/ أحمد، *أديان الهند الكبرى*(الهندوسية. الجينية. البوذية)، ط٥. (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٩م) ص٤٨. والدكتور إبراهيم مذكور والدكتور يوسف كرم، *دروس في تاريخ الفلسفة*. ص١٢.

٣٦ د/ السحمراني، أسعد. *البيان في مقارنة الأديان*. ط١، ( بيروت: دار النفائس)، ٢٠٠١م. ص ١٢٢-١٢٣.

٣٧ مهاويرا: زعيم الجينية ومؤسسها، ولد في سنة ٥٩٩ ق.م. في أسرة من طبقة الكاشتريا التي تسيطر على أمور السياسة والحرب. وكانت أسرته تقيم في " بيساره" وهي بالقرب من المدينة المسماة الآن "بتنا" بولاية "بيهار"، وكان أبوه "سدهارتها" عضوا في المجلس الذي يحكم المدينة أو قطاع المجاربين فيها.

٣٨ شلبي، د/ أحمد، *أديان الهند الكبرى (الهندوسية. الجينية. البوذية)*. ص٢١١-٢١٢.

* بودا: في مقاطعة تسمى لمبينا (Limbina) توجد مدينة كابيلا فاستو في بلاد الهند الشمالية قريبا من أرض نيبال Nepal ولد شخص من قبيلة Puak شاكيا Syakyo وهوه سدراتا Sidhrata ثم استخدم اسم الأسرة جوتما Gautama واسم والده سدوودانا Sodhdhous واسم أمه ديفي مايا Divimaya. ( الدكتور رؤوف شلبي، التفكير الديني في العالم قبل الإسلام) ص ٣٤٠

٤٠ نفس المرجع. ص ١٦٧-١٦٨.

٤١ د/ السحمراني، أسعد، *البيان في مقارنة الأديان*. ص ١١٤-١١٥.

٤٢ شلبي، الدكتور رؤوف ، *التفكير الديني في العالم قبل الإسلام*. ص ٣٠١